



المتعاطف الصغير أيضا

أحب من أهراف من القراء هذا المتعاطف الصغير وما منهم إلا من يراه فيها قرأ عذب الروح خفيف الظل ، يرق كشافة ويلطف روحاً ، حتى لتكاد ألا تراه إذا وقمت عليه العيون جلست ذات يوم مع كبير من أصحاب الديوان ، جثته زائراً غصب ، فراح — ولعله ظني أني جثته لأمر — يشكو إلى من كثرة من يمينونه من طالبى الوظائف لأقاربهم والمحسوين عليهم من الناس ، وقال وهو ينسم ابتسامه ساخرة : واللجب أنه كثيراً ما يطلب إلى ذلك من لا أكاد أهراف أشخاصهم ، فن هؤلاه من يرى أن مجرد رؤيته إيأى مرة فى أية مناسبة ، كغفيل بأن يجعل له حق الوساطة لدى

وما كاد يتم صاحب الديوان عبارته ، حتى ناوله حاجبه بطاقة فنظر فيها نظرة المسائل رقطب ، ثم ابتسم مثل ابتسامته السالفة وقال لحاجبه فى شيء من الضجر : أدخله . . .

وفتح الباب ، ونظرت ، فإذا للمتعاطف الصغير يقبل متمللاً فيسلم على صاحب الديوان سلام الصديق على صديقه ، وبعد أن سألته كيف حاله وكيف حال أجماله ، وأعاد ذلك مرة ومررة ، ودأبته وكله كلاماً لم أسمعه ، وإتعارأت فى معارف وجهه للتوسل والاستعطاف للشديدين ؛ وأنصت صاحب الديوان وعلى وجهه أمارات من يكظم غيظه ومن يمانى من ذلك ضيقاً شديداً ، ثم نفس من نفسه بقوله : « يا سيدى الأستاذ هذا ضد القانون » ولكن الأستاذ راح يتوسل من جديد فى ابتسامات تردية السمات ، وحركات من تى العنق وإدارة الوجه : مرة إلى اليمين ومررة إلى الشمال ، أشبه بما يفعل ملك أحد الشحاذين إذا ابتليت به فقطع عليك طريقك

وما فرغ الأستاذ من مسكته هذه إلا بعد أن راح صاحب الديوان يكرر — وكأنه يصرخ — قوله : « آسف يا سيدى ... يا سيدى قلت لك آسف ... لا تؤاخذنى ... آسف ... آسف »

وبلغ المتعاطف الصغير منتهى عذوبة روحه وخفة ظله ، فراح يأتى فى روع صاحب الديوان أنه يعرف فلاناً وفلاناً ، وأنه له عند « سعادة الوكيل » مكانة خاصة ، وأن من أصدقائه كيت وكيت من العطاء والكبراء ، وأنه ما جاء يرجو « سعادة البك » إلا لما عرف من كرمه وبره ، ثم سألته ليتعلى خجله أو ليحفظ على نفسه تعاطفها وقد ينس من التوسل ، أيجيب طلبه إذا ظفر بمواقفة سعادة الوكيل عليه ؟

وإذ ذاك نهض صاحب الديوان فد إليه يده يسلم عليه أو يصرفه على الأصح وهو يقول مبتسماً : « يا أخى إن من يعرف هؤلاء لا حاجة به إلى أمثالنا » ... ولم يجد المتعاطف بدأ من الخروج ؛ ونظرت إليه وهو يهز اليد التى امتدت متراخية إليه هزاً قوياً حماسياً ، فلم أر فى وجهه شيئاً من خجل أو اضطراب ! ...

ونظر إلى صاحب الديوان وهو يتنفس للصعداء الطويلة قائلاً وقد رأى فى وجهى الاستفهام : « ناله يا أخى ما أذكر أنى رأيته من قبل ولم أهراف اسمه ولا وظيفته إلا من بطاقته » !

وانصرفت من لدن صاحب الديوان فررت بذلك المتعاطف وقد وقف فى ردهة من ردهات الديوان يحيط به بعض الرضيين وسمته يقول لأحدم : « خلاص يا مصطفى مسألتك أنتهت وستعين قريباً ... أما أنت يا حمن فأنا ذاهب إلى سعادة الوكيل من أجلك الآن ... وأنت يا على فكرنى بكره ... فين عبد الحميع ؟ موضوعك ينتهى قريباً إن شاء الله ، اطمن ... »

ومضى المتعاطف الصغير صر فروع الرأس شامخ الأنف يسراه فى جيب سرواله وعمناه يلوح بها مسلماً على من يعرف ومن لا يعرف ممن يمر بهم من صغار أصحاب الديوان وكثيراً ما كان يكتفى بإعانة من رأسه العالى أو ابتسامته من ابتساماته العذبة وإن لم يقطن إليه بعض من كان يجود عليهم بهذه التحنات أو كان يحسبها بمضهم موجهة إلى غيرهم لأنهم يجهلون صاحبها ، وفى نفسه أنه علم يشار إليه أيما سار ؛ وكان كما زعم متجعماً لقاء سعادة الوكيل وإن كنت لأعلم حق العلم أنه لا يعرف من سعادة الوكيل إلا اسمه وموضع حجرته من حجرات الديوان